رحمه الله تعالى حدثني ابن الخضري عن والده الشيخ الخضري امام الحنفية
في زمنه قال كان فقهاء بخارى يقولون في ابن سينا انه كان كافرا ذكيا
فهذا امام الحنفية في زمنه حكى عن فقهاء بخارى جملة كفر ابن
سينا وهو رجل معين مصنف يتظاهر بالاسلام واما علماء
المالكية في هذا فهو اكثر من ان يحصر وقد اشتهر عن فقهائهم
سرعة الفتوى والقضاء بقتل الرجل عند الكلمة التي لا يفطن
لها اكثر الناس وقد ذكر القاضي عياض في آخر كتاب الشفا من
ذلك طرفا ومما ذكروا ان من حلف بغير الله على وجه التعظيم
كفر فكل هذا دون ما نحن فيه بما لا نسبة بينه وبينه واما
كلام الشافعية فقال صاحب الروض رحمه الله اذا ذبح للنبي
صلى الله عليه وسلم كفر وقال من شك في كفر طائفة ابن عربي
فهو كافر وكان هذا دون ما نحن فيه وقال ابن حجر في شرح الا
ربعين على حديث ابن عباس اذا سألت فاسأل الله ما معناه
ان من دعا غير الله فهو كافر وصنف في هذا النوع كتابا
مستقلا سماه الاعلام بقواطع الاسلام ذكر فيه انواعا كثيرة من الا
قوال والافعال كل واحد منها ذكر انه يخرج من الاسلام ويكفر به
المعين وغالبه لا يساوي عشر معشار ما نحن فيه وتمام الكلام في
هذا ان يقال الكلام هنا في مسالتين الاولى ان يقال هذا الذي
يفعله كثير من العوام عند قبور الصالحين ومع كثير من الا
حياء والاموات والجن من التوجه اليهم ودعائهم لكشف الضر
والنذر لهم لاجل ذلك هل هو الشرك الاكبر الذي فعله قوم
نوح ومن بعدهم الى ان انتهى الامر الى قوم خاتم الرسل قريش
وغيرهم فبعث الله الرسل وانزل الكتب ينكر عليهم ذا
لك ويكفرهم ويامرهم بقتالهم حتى يكون الدين كله لله او هذا
شرك اصغر وشرك المتقدمين غير هذا فاعلم ان الكلام
في هذه

١١

في هذه المسالة سهل على من يسره الله عليه بسبب ان علماء المشركين
اليوم يقرون انه الشرك الاكبر ولا ينكرونه الا ما كان من مسيلمة الكذاب
واصحابه كابن اسماعيل وابن خالد مع تناقضهم في ذلك وغلطهم
فاكثر احوالهم يقرون انه الشرك الاكبر ولكن يعتذرون بان اهله لم
تبلغهم الدعوة وتارة يقولون لا يكفر الا من كان في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم وتارة يقولون انه شرك اصغر وينسبونه لابن القيم في
المدارج كما تقدم وتارة لا يذكرون شيئا من ذلك بل يعظمون اهله
وطريقتهم في الجملة وانهم خير امة اخرجت للناس وانهم العلماء الذين
يجب رد الامر عند التنازع اليهم وغير ذلك من الاقاويل المضطربة
وجواب هؤلاء كثير في الكتاب والسنة والاجماع ومن اصرحها ما يجاوبون
به اقرارهم في غالب الاوقات ان هذا هو الشرك الاكبر وايضا
اقرار غيرهم من علماء الاقطار مع ان اكثرهم قد دخل في الشرك وجا
هد اهل التوحيد لكن لم يجدوا بدا من الاقرار به لوضوحه المسالة الثا
نية الاقرار بان هذا هو الشرك الاكبر ولكن لا يكفر به الا من انكر الا
سلام جملة وكذب الرسول والقرآن واتبع يهودية او نصرانية
او غيرهما وهذا هو الذي يجادل به اهل الشرك والعناد
في هذه الاوقات والا فالمسالة الاولى قل الجدال فيها ولله الحمد لما وقع
من اقرار علماء المشركين بها فاعلم ان من تصور هذه المسالة
تصورا حسنا يكفي في ابطالها من غير دليل خاص لوجهين الاول
ان مقتضى قولهم ان الشرك بالله وعبادة الاصنام لا تاثير لها
في التكفير لان الانسان ان انتقل عن الملة الى غيرها وكذب
الرسول والقرآن فهو كافر وان لم يعبد الاوثان كاليهود
فاذا كان من انتسب الى الاسلام لا يكفر اذا اشرك الشرك الاكبر
لانه مسلم يقول لا اله الا الله ويصلي ويفعل كذا وكذا لم يكن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)